

أضواء البيان

@ 85 @ المخذول أن يقعد حائراً متفكراً ، وعبر بغالب حاله وهو القعود . وقيل : معنى { فَتَقْعُدَ } فتعجز . والعرب تقول : ما أقعدك عن المكارم اه محل الغرض من كلام أبي حيان . .

والمذموم هنا : هو من يلحقه الذم من ا ومن العقلاء من الناس . حيث أشرك با ما لا ينفع ولا يضر ، ولا يقدر على شيء . .

والمخذول : هو الذي لا ينصره من كان يؤمل منه النصر . ومنه قوله : والمخذول : هو الذي لا ينصره من كان يؤمل منه النصر . ومنه قوله : % (إن المرء ميتاً بانقضاء حياته % ولكن بأن يبغى عليه فيخذل) % وَقَصَّاهُ رَّبُّكَ الْأَلَسَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا { . أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده ، وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين . .

وجعله بر الوالدين مقروناً بعبادته وحده جل وعلا المذكور هنا ذكره في آيات أخر . كقوله في سورة (النساء) : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } ، وقوله في البقرة : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } ، وقوله في سورة لقمان : { أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } ، وبين في موضوع آخر أن برهما لازم ولو كانا مشركين داعيين إلى شركهما . كقوله في (لقمان) : { وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } ، وقوله في (العنكبوت) : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ } . .

وذكره جل وعلا في هذه الآيات : بر الوالدين مقروناً بتوحيده جل وعلا في عبادته ، يدل على شدة تأكيد وجوب بر الوالدين . وجاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أحاديث كثيرة .

وقوله جل وعلا في الآيات المذكورة : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } { بينه بقوله تعالى : { إِلَّا إِيَّاهُ } وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } { وَمَا يَبْدُلُغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } وَأَخْفِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمْ مَا كَمَلَا رَبَّيَدَانِي صَغِيرًا { لَأَن هَذَا مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا
المذكور في الآيات . وسيأتي إن شاء الله تعالى إيضاح معنى خفض الجناح ، وإضافته إلى الذل
في سورة (الشعراء) وقد أوضحنا ذلك غاية الإيضاح في رسالتنا المسماة (منع جواز المجاز
في المنزل للتعبد والإعجاز) .